عن بعض إشكالات البحث في دلالة الصيغ الصرفية

يونس عثماني
جامعة ابن طفيل
تحت إشراف: الأستاذ عبد الإله بوغابة والأستاذ عبد الرزاق تورابي
المغرب

الملخص:

يهتم هذا المقال بالكشف عن بعض الإشكالات التي يواجهها الباحث في دلالات الصيغ الصرفية في اللغة العربية، ويركز بالأساس على ثلاثة إشكالات أساسية، أولها إشكال الترادف بين الصيغ، إذ تتعدد الصيغ الصرفية لتدل على معنى واحد، وثانيها إشكال المشترك الصرفي حيث قد تحمل الصيغة الصرفية الواحدة دلالات متعددة تختلف باختلاف السياق والاستعمال. أما الإشكال الثالث فيتمثل في إشكال العدول الصرفي، إذ يخرج المتكلم عن الصيغة الصرفية المتوقعة إلى صيغة صرفية أخرى ليحقق غرضا دلاليا أو أسلوبيا معينا.

كلمات مفتاحية: الدلالة، الصيغة الصرفية، الصرف، المشترك الصرفي، الترادف، العدول الصرفي

مقدمة:

من المعلوم أن جل اللغويين العرب، قدامى ومتأخرين ومحدثين يقرون بأن للصيغ الصرفية في اللغة العربية دلالات محددة لا تكاد تخرج عنها. وعلى الرغم من تشعب هذه الدلالات، فإن الصرفيين العرب القدماء تتبعوها واستقرؤوا ما ورد من كلام حول كل صيغة صرفية، محاولين استنباط كل الدلالات والمعاني الصرفية.

ولقد سار اللغويون المتأخرون على هدي القدماء، فأكدوا استنتاجاتهم، واستدركوا عليهم ما استدركوه من المعاني التي أغفلوها، ثم جمع المحدثون ما تفرق في كتب الصرف والنحو، وصنفوه وبوبوه.

غير أن الباحث في دلالة الصيغ الصرفية Morphological Semantics تواجهه مجموعة من الإشكالات التي تستدعي منه ضرورة الربط بين المستويات اللغوية المختلفة لتحقيق النجاعة في التمييز بين المعاني الصرفية المتباينة. وعليه، فإننا سنسعى في هذه الفقرة إلى الكشف عن بعض الإشكالات التي تعوق البحث في دلالة الصيغ في اللغة العربية، وذلك انطلاقا من ظاهرة التناوب الدلالي للصيغ الصرفية التي تكشف لنا عن العلاقة بين الصيغة والدلالة. ففي اللغة العربية قد تؤدي صيغة ما معنى صيغة أخرى. كأن تستعمل صيغة اسم الفاعل بمعنى صيغة اسم المفعول أو العكس، كما هو الشأن في قوله تعالى: "لا عاصم اليوم من أمر الله"[1]، إذ ذهب المفسرون إلى القول بأن قوله تعالى (عاصم)، وإن بني على صيغة اسم الفاعل، فإنه استعمل بمعنى اسم المفعول (معصوم).

ولقد تنبه القدماء لشبكة العلاقات بين الصيغ الصرفية، فأدركوا أن الصيغة الصرفية الواحدة يمكن أن تحمل أكثر من معنى صرفي واحد.

من هنا تأتي أهمية دراسة موضوع التناوب الدلالي للصيغ في اللغة العربية الذي سنعالجه في هذا السياق من خلال ثلاثة تمظهرات هي: ظاهرة الترادف بين الصيغ الصرفية، وظاهرة الاختلاف الصيغي في المبنى الواحد، وظاهرة عدول الصيغ الصرفية عن دلالاتها الأصلية.

1. ظاهرة الترادف بين الصيغ الصرفية:

من عقبات البحث في دلالة الصيغ الصرفية ظاهرة الترادف، ففي اللغة العربية كثيرا ما ترد الصيغ الصرفية بمعنى واحد وإن اختلفت في البناء، وكثيرا ما تأتي صيغة صرفية ما بمعنى صيغة صرفية أخرى، كأن تأتي صيغة "اسْتَفْعَل" بمعنى "أَفْعَل"، أو أن تأتي "تَفَعَّل" بمعنى "أَفْعَل" أو أن ترد "أَفْعَل" بمعنى "فَعَّل"، ...، يقول الأستراباذي: " تقول: (استخرجت الوَتِدَ)، ولا يمكن ههنا طلب في الحقيقة، كما يمكن في (استخرجت زيدا)، إلا أنه بمزاولة إخراجه والاجتهاد في تحريكه، كأنه طلب منه أن يخرج، فقولك (أخرجته) لا دليل فيه على أنك أخرجته بمرة واحدة أو مع اجتهاد بخلاف (استخرج)."[2].

نفهم من كلام الأستراباذي أن صيغة "اسْتَفْعَل" قد تأتي مرادفة لصيغة "أَفْعَل"، وذلك أن الأصل في "استفعل" أن تدل على الطلب كما في المثال: (استخرجت زيدا)، أي أنني طلبت من زيد أن يخرج، ولئن كان هذا المعنى واضحا في هذا المثال، لأن زيدا إنسان يمكن أن يطلب منه فعل الخروج، فإن هذا المعنى لا يظهر بشكل جلي في (استخرجت الوتد)، لأن الوتد جماد لا يمكننا أن نطلب منه القيام بفعل الخروج، ومن هنا يتبين أن المعنى المقصود هو: (أخرجت الوتد). وعليه نقول: إن صيغة "استفعل" هنا استعملت بمعنى صيغة "أفعل"، يقول عبده الراجحي في هذا السياق: "... وقد يأتي اسْتَفْعَل بمعنى أَفْعَل، مثل: أجاب واستجاب، أيقن واستيقن."[3].

وبعودتنا إلى معجم ديوان الأدب نلاحظ أن صيغة اسْتَفْعَلَ" لا ترد مرادفة لصيغة "أَفْعَل" وحدها، وإنما ترد مرادفة لصيغ صرفية أخرى كما هو واضح في الجدول التالي:

---

[1] – القرآن الكريم، سورة هود، الآية 43.

[2] – شرح الشافية، ج 1، ص 110.

[3] – عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 41.

الصيغة	الصيغة المرادفة	المعطيات اللغوية
اسْتَفْعَلَ	فَعِل	▪ استيأس منه، أي: يئس (ج4، ص239).
	تَفَعَّلَ	▪ اسْتَأخر، أي: تأخر (ج4، ص238).
	أَفْعَلَ	▪ اسْتَحَبَّه، أي: أحبَّه. (ج3، ص 183).
	فَعَّل	▪ استحثَّه، أي: حثَّه. (ج3، ص 184).

وعلى غرار الترادف بين صيغة "اسْتَفْعَلَ" من جهة، والصيغ الصرفية (فَعِلَ، تَفَعَّلَ، أَفْعَلَ، فَعَّلَ) من جهة ثانية، ترد صيغة "تَفَعَّلَ" مرادفة لصيغ صرفية أخرى كما في المعطيات التالية:

الصيغة	الصيغة المرادفة	المعطيات اللغوية
تَفَعَّلَ	فَعَّلَ	▪ تَرَبَّبَه، أي: رَبَّاه، (ج3، ص 186) ▪ تَخَلَّلَ، أي: خَلَّل (ج3، ص188).
		▪ تعزَّز، أي: عزَّ (ج3، ص187). ▪ تمصَّص الماء: أي مصَّه في مهله (ج3، ص 187)
		▪ تشمَّمه، أي: شمَّه في مهلة ▪ ج3، ص 188.
	أَفْعَلَ	▪ تودَّست الأرض، مثل: أَوْدَسَت (ج3، ص285)
	اسْتَفْعَلَ	▪ توخَّم الكلأَ، أي اسْتَوْخَمَه (ج 3، ص 287) ▪ تَوَفَّى حقّه، أي اسْتَوْفَى (ج3، ص 287)
	أَفْعَلَ	▪ تيقَّن أنه كذا، أي: أَيْقَن (ج3، ص 288)

ومن مظاهر الترادف بين الصيغ الصرفية أن ترد صيغة "أَفْعَلَ" بمعنى: "فَعَلَ". ومن أمثلة ذلك ما نجده في ديوان الأدب من معطيات لغوية نوردها كما يلي:

الصيغة	الصيغة المرادفة	المعطيات اللغوية
أَفْعَلَ	فَعَلَ	▪ **يقال: أَحَبَّه وحَبَّه (ج3، ص152).** ▪ **أَمَحَّ الثَّوب ومَحَّ، أي: بَلِي (ج3، ص 153).** ▪ **أَبَقَّ الرَّجل مثل بَقَّ، إذا كثُر كلامه (ج3، ص 161).** ▪ **أَصَمَّ بمعنى صَمَّ (ج3، ص165).**

وإذا كان من طرق نقل الفعل الثلاثي من حالة اللزوم إلى حالة التعدية دخول الهمزة على صيغة "فَعَلَ"، كما هو الحال في الأمثلة التالية:

زال الغضب / أزال الغضب

نام الطفل / أنام الطفل

دخل الضيف / أدخل الضيف

خرج القط / أخرج القط

وإذا كانت هذه هي وظيفة همزة التعدية، إذ تجعل الفعل اللازم فعلا متعديا وتجعل الفعل المتعدي إلى مفعول واحد فعلا متعديا إلى مفعولين أو أكثر، فإن في اللغة العربية أفعالا ثلاثية دخلت عليها الهمزة ولم تنقلها من حال اللزوم إلى حال التعدية، مثلما هو شأن أفعال مثل: حَبَّ، ومَحَّ، وبَقَّ، وصَمَّ الواردة في الجدول السابق، والتي ظلت على حالها رغم دخول همزة التعدية عليها، إذ نقول: حَبَّ وأَحَبَّ، ومَحَّ وأَمَحَّ، وبَقَّ وأَبَقَّ، والمعنى واحد لا يتغير. وفي هذا الإطار، يقول الزجاج في باب التاء من فعلت وأفعلت والمعنى واحد: "يقال: تمَّ الله عليه النعمة وأتمَّ عليه النعمة: إذا أسبغها. تَبِع الرجل الشيء، وأتبع، بمعنى واحد."[4].

يستفاد مما سبق، أن صيغة "أَفْعَل" تأتي مرادفة لصيغة "فَعَل". والأمر نفسه ينطبق على صيغ صرفية أخرى لا يتسع المقام هنا لإيرادها جميعها غير أن الفكرة التي نود تأكيدها هي أن الترادف بين الصيغ، وإن لم يكن تاما، تدعمه الكثير من المعطيات اللغوية في العربية، مما يبين أنه، رغم اختلاف الصيغ الصرفية وتعددها، فإنها قد تقترب من بعضها في المعنى لدرجة تكاد معها تؤدي وظيفة واحدة، ولعل ذلك ناتج عن اختلاف اللهجات أو اللغات كما يذهب إلى ذلك سيبويه حين يقول: "وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا."[5]، ويؤكده قول أورده السيوطي في مزهره: "قال ابن درستويه في شرح الفصيح: لا يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين. أما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة والفروق فيه، فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأوَّلوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب، فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا في لغتين متباينتين."[6].

[4] – الزجاج، فعلت وأفعلت، ص 56.

[5] – الكتاب، ج.4، ص. 61.

[6] – المزهر، ج.1، ص. 303.

واضح من هذا الكلام أن صيغتي "فَعَلَ" و"أَفْعَلَ" يتَّحدان في معنى واحد إلا إذا تم ذلك في لغتين متباينتين، ولا يجوز ذلك في لغة واحدة.

ومهما يكن من أمر فكرة أن صيغتي فَعَلَ وأَفْعَلَ وغيرهما من الصيغ الصرفية التي ترد بمعنى واحد، والنقاش الذي دار حولها بين اللسانيين، وخصوصا أولئك الذين دافعوا عن أن الترادف بين الصيغتين لا أساس له من الصحة، وبيَّنوا "أن الاختلاف بين الصورتين يكمن في عدد من خصائصها الدلالية الجهية، وفي الجذور التي تقترن بها".[7]، فإن ما نسعى إليه من خلال طرح هذه المسألة هي الكشف عن تشعب البحث في دلالة الصيغ الصرفية وتعدد إشكالاته.

2. المشترك الصرفي:

يقصد بالمشترك الصرفي تعدد دلالات الصيغة الصرفية الواحدة. وتعد هذه الظاهرة من أبرز معيقات البحث في مجال دلالة الصيغ في اللغة العربية. ولقد لاحظنا سابقا أن هناك صيغا صرفية تدل على أكثر من معنى صرفي، وقلنا إن المعنى الوظيفي المستفاد من الصيغ يقبل التعدد خلافا للمعنى الدلالي المستفاد في ظل السياق والذي لا احتمال فيه ولا تعدد.

[7] – السعدية صغير (2015)، ص.186.

ويمكننا في هذا الإطار وضع ترسيمة توضيحية للمشترك الصرفي على الشكل التالي:

الصيغة	المعاني الصرفية	المعطيات اللغوية
تَفَعَّلَ	المطاوعة	▪ قال تعالى: "إن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار".[8] (تفجر مطاوع لفعل فجر)
	التحول والصيرورة	▪ تحجَّر الطين. ▪ تخشَّب الجسم. ▪ تصلَّبت الشرايين.
	الطلب	▪ قال تعالى: "إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا".[9]
	التكلّف	▪ تشجَّع المحارب، أي تكلَّف الشجاعة. ▪ تصبَّر، أي: تكلَّف الصبر وأظهره.
	الاتخاذ أو التلبس	▪ توسَّد الطفل يده، أي اتَّخذ يده وسادة. ▪ تقمَّص الرجل إذا لبس القميص.
	التجنّب أو البعد	▪ تحرَّج، أي: تجنَّب الحرج. ▪ تأثَّم، أي ابتعد عن الوقوع في الإثم
	مواصلة العمل في مهلة	▪ قال تعالى: "يتجرّعه ولا يكاد يسيغه."[10] (يتجرّع بمعنى يتحسّى جرعا لا مرة واحدة)
	حصول الشيء بلا عمل	▪ تولَّد الشيء من الشيء، أي نتج عنه ونشأ. ▪ تكوَّن الجنين في بطن أمه. ▪ تجسَّدت الصورة أي تمثَّلت وتوضَّحت كاملة.
	السلب والإزالة	▪ قال تعالى: "ومن الليل فتهجَّد به نافلة لك."[11] يقصد بالتهجُّد لغة ترك النوم للصلاة، يقال: تهجَّد الرجل بمعنى استيقظ من النوم وصلى.
اسْتَفْعَلَ	المطاوعة	▪ أَحْكَمْتُ المهمَّة فاسْتَحْكَمَت.
	التحوّل والصيرورة	▪ استنوق الجمل. ▪ استأسد الرجل. ▪ إن البُعَاث بأرضنا يستنسر"[12]

[8] – القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 185.

[9] – القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 94.

[10] – القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية.17.

[11] – القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية.79.

[12] – مثل عربي يضرب للذليل الذي أصبح ذا هيبة حينما غاب الأقوياء. والبعاث طائر بطيء الطيران، نحيف البنية.

		(استنسر يستنسر)
	الطلب	▪ قال تعالى: "وإياك نستعين"[13] استعان، أي: طلب المعونة ▪ قال تعالى: "ويستفتونك في النساء."[14] (استفتى أي: طلب الفتوى.) ▪ استفهم الطالب، أي طلب الفهم. ▪ استنجد الغريق، أي طلب النجدة. ▪ استغفر الله، أي طلب المغفرة.
	الاتخاذ	▪ "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا."[15] (استعبده هنا بمعنى اتخذه عبدا.) ▪ قال تعالى: "إن خير من استأجرت القوي الأمين."[16] (استأجره بمعنى اتخذه أجيرا.)
	الحينونة أو البلوغ	▪ استصرم النخل، أي حان وقت جني ثماره. ▪ استجزَّ صوف الغنم، أي حان وقت جِزَازِه. ▪ استقلم الظفر، أي، حان وقت تقليمه.
	الوجود على صفة	▪ قال تعالى: "إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني."[17] (استضعفوني أي وجدوني ضعيفا) ▪ استكرم الضيف مضيفه، أي وجده كريما. ▪ استعظم القاضي الجريمة، أي وجدها عظيمة.
	المبالغة	▪ قال تعالى: "فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا"[18]. ▪ واستيأس بمعنى انقطع أمله، أي بلغ به اليأس منتهاه.
تَفَاعَل	المطاوعة	▪ ناولته القلم فتناوله. ▪ باعدته فتباعد.

[13] – القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية.5.

[14] – القرآن الكريم، ، سورة النساء، الآية. 127.

[15] – هذه مقولة شهيرة منسوبة إلى عمر بن الخطاب يخاطب فيها عمرو بن العاص.

[16] – القرآن الكريم، سورة القصص، الآية.26.

[17] – القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية.150.

[18] – القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية. 80.

		▪ نثرت الحب فتناثر.
	المشاركة	▪ تصالح الخصمان. ▪ تجاذب الصديقان أطراف الحديث. ▪ تخاصم الطفلان. ▪ تعاون الأخوان.
	التكلف	▪ "تجاهلت حتى ظن أني جاهل."[19] (تجاهلت، بمعنى تكلّفت الجهل) ▪ تمارض، بمعنى ادَّعى المرض. ▪ تغافل، أي تكلَّف الغفلة.
أَفْعَلَ	المطاوعة	▪ قشعت الريح السحابة فأَقْشَعَت. ▪ عرضته فأَعْرَضَ. ▪ فطرته فأَفْطَرَ.
	التحول والصيرورة	▪ أيسر التاجر، أي صار غنيا. ▪ أعسر الرجل، أي صار فقيرا. ▪ أظلم الليل، أي صار شديد الظلمة.
	التعريض	▪ أباع السلعة، أي عرضها للبيع.
	الدعاء	▪ أشفاه، أي دعا له بالشفاء.
	الحينونة	▪ أصرم النخل. ▪ أحصد الزرع. ▪ أقطف الورد. ▪ أينع التمر.
	الدخول في شيء (زمان، مكان، عدد)	▪ أصبح الصبح. ▪ أمسى، أي دخل في وقت المساء. ▪ أفجر، أي: دخل في الفجر. ▪ أشهر، أي: دخل في الشهر. ▪ أجبل، أي: وصل إلى الجبل. ▪ أغور، وصل إلى الغور. ▪ أعشر، أي بلغ العشر. ▪ أمأت الدراهم، أي بلغ عددها مائة.
	الحمل والإكراه	▪ أجبرته على المغادرة، أي أكرهته على المغادرة.

[19] – شطر من بيت شعري لأبي العلاء المعري، يقول فيه:

فلما رأيت الجهل في الناس فاشيا=== تجاهلت حتى ظن أني جاهل

		▪ أحملته على فعل الشيء، أي حملته عليه كرها.
	الوجود على صفة	▪ قال تعالى: "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا."[20] (أغفلنا قلبه، بمعنى وجدنا قلبه غافلا.) ▪ سألناكم فما أبخلناكم، أي ما وجدناكم بخلاء. ▪ لقيت شخصا فأحمدته، بمعنى وجدته محمودا.
	التمكين	▪ أحفرته البئر، مكَّنته من حفر البئر.
	جعل الشيء ذا أصله	▪ "أفحى قِدره: أي جعلها ذات فَحًا، وهو الأبزار (التوابل)، وأجداه: أي جعله ذا جدًى (الجدوى)، وأذهبه، أي جعله ذا ذهب."[21]
	جعل الشيء نفس أصله	▪ "أهديته الشيء، أي جعلته هدية أو هديا."[22]
	السلب والإزالة	▪ أعجم الحرف، أي نقطه ووضع عليه التشكيل. ▪ أشكيته، أي أزلت شكايته أو أزلت ألمه.
	المبالغة	▪ ألبن الرجل، بمعنى كثر اللبن عنده ▪ أضبَّ المكانُ، أي: نزل فيه ضباب كثير. ▪ أعال الرجلُ، إذ كثر عياله.
	المكانية	▪ أيمن، إذا ذهب إلى اليمن. ▪ أشأم، إذا ذهب إلى الشام. ▪ أنجد، إذا ذهب إلى نجد...
	الزمانية	▪ أصبح (من الصبح). ▪ أمسى (من المساء). ▪ أضحى (من الضحى).
فَعَّلَ	التحول والصيرورة	▪ ورَّقَت الأشجار، أي صارت مورقة. ▪ روَّض المكانُ، إذا صار روضة وأرضا مخضرَّة.
	الحينونة	▪ ظَهَّر، وتعني دخول وقت الظهيرة.
	الدخول في شيء (زمان، مكان، عدد)	▪ هجَّرَ، وغَلَّس، ومسَّى، وصَبَّحَ...
	الحمل والإكراه	▪ حفَّظَ الفقيه الطالب القرآن، أي حمله على حفظه.
	جعل الشيء ذا أصله	▪ خوَّف الطفل، أي جعله خائفا.

[20] – القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية. 28.

[21] – شرح الشافية، ج 1، ص.87.

[22] – نفسه.

		▪ أدَّب الصبي، أي جعله مؤدبا. ▪ أمَّرَه، أي جعله ذا إمارة. ▪ ملَّكَه، جعله ذا مُلك.
	مواصلة العمل في مهلة	▪ دَرَّج الشيء، إذا جعله ذا درجات.
	الاختصار	▪ هلَّلَ، أي قال لا إله إلا الله. ▪ سبَّح أي قال سبحان الله. ▪ حمد أي قال الحمد لله. ▪ أَمَّنَ، أي قال: آمين ▪ كبَّر، أي قال الله أكبر.
	السلب والإزالة	▪ مرَّضَت المرِّضة المريض، أي أزالت عنه المرض. ▪ قذَّيْت عينه، أي، أزلت منها القذى.
	المبالغة	▪ قال تعالى: "وغَلّقَت الأبواب."23 أي: بالغت في غلقها.
	النسبة	▪ خَطّأه، أي: نسب إليه الخطأ ▪ قوّله أي: نسب إليه الكلام. ▪ كَفّرَهُ، أي: نسب إليه الكفر. ▪ فَسَّقَهُ، أي: نَسَبَ إليه الفسوق.
فَاعَلَ	المشاركة	▪ خاصمني وخاصمته. ▪ قارعني وقارعته. ▪ فارقني وفارته.
	الدعاء	▪ ناعمك الله، بمعنى كثَّر الله عليك نعمه.
	جعل الشيء ذا أصله	▪ صاعر خدَّه، أي جعله ذا صعر. ▪ عَاقب اللص، أي جعله ذا عقوبة.
	المبالغة	▪ ضاعف الله أجرك.
افْتَعَلَ	المطاوعة	▪ قال تعالى: "فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت"24 (احترق مطاوع لأحرق، نقول: أحرقته، فاحترق)
	المشاركة	▪ اقتتل الخصمان. ▪ اختصم الفريقان.
	الاتخاذ	▪ امتطى، أي: اتّخذ مطيّة.

[23] – القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 23.

[24]– القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية. 266.

		▪ اشتوى، أي: اتَّخَذَ شواء.
	مواصلة العمل في مهلة	▪ اجترع الماء، أي جرعه جرعة جرعة.
	الاختيار	▪ انتقى من السلعة أجودها. ▪ اصطفى الله رسله. ▪ انتخبت فلانا، أي صوّتت لصالحه.

وانطلاقا من هذا الجرد، نجد أن الصيغ الصرفية لا تنحصر وظيفتها في أداء معان صرفية ثابتة، بل إن الصيغة الصرفية الواحدة قد تؤدي معان صرفية متعددة، ومن هنا تظهر صعوبة البحث في دلالة الصيغ، لأن اتساع هذه الصيغ لتأدية عدد من المعاني المتباينة حسب سياق استعمالها يؤدي حتما إلى ما يسمى بالاحتمال الدلالي. إذ تحتمل الصيغة أكثر من معنى واحد، مما يجعل الباحث مضطرا للاستعانة بالسياق لتعيين الدلالة المقصودة.

وإذا كانت الصيغ الصرفية في تصور القدماء تدل في أصل وضعها على معان حددها علماء التصريف وبيَّنوا أن الجذر اللغوي، إضافة إلى دلالته المعجمية التي يستقيها من المادة اللغوية، فإنه يستقي دلالات وظيفية جديدة حينما يدخل هذا الجذر في صيغة صرفية محددة، ومن هنا نفهم أن الجذع اللغوي لا يجسد الجذر صوتيا فحسب، وإنما يضيف إليه دلالات أخرى تقيد معناه.

بناء على ما أشرنا إليه، يظهر أن الصيغ الصرفية تتميز بالمرونة في تأدية المعاني والدلالات، بل إن الاستعمال اللغوي يبين أن لها قابلية للانزياح الدلالي، فصيغة مثل "تَفَعَّل" قد تدل على المطاوعة كما في: (كسرته فتكسَّر)، وقد تدل على التحوّل والصيرورة كما في: (تصلَّب الشريان)، وقد تدل على التكلُّف، كما في (تصبَّر الرجل)، وقد تدل على الاتِّخاذ، كما في: (توسَّد المتشرد الحجر)، وهكذا....

وصيغة "أفعل" قد تدل على المطاوعة كما في: (فطرته فأفطر)، وقد تدل على التحول والصيرورة كما في: (أعسر الرجل)، وقد تدل على التعريض كما في: (أباع السّلعة)، وقد تدل على الحينونة كما في أحصد الزرع، وقد تدل على الإجبار كما في (أكرهته على المغادرة)، وقد تدل على التمكين كما في: (أحفرته البئر)...

من هنا يتبين أن المشترك الصرفي يعد من الإشكالات الحقيقية التي تواجه الباحث في دلالة الصيغ والدلالة هي علاقة احتمال لا علاقة تطابق تام.

خاتمة:

حاولنا فيما سبق أن نكشف عن بعض العقبات التي تعترض البحث في دلالة الصيغ الصرفية، وبيَّنا أن البحث في هذا الموضوع متشعّب ومعقد لما يطرحه من إشكالات منهجية ومعرفية تحول دون ضبط تام للعلاقة بين الصيغة والدلالة.

وإذا كنا قد ركزنا على إشكاليتين أساسين هما: إشكالية الترادف بين الصيغ، وإشكالية المشترك الصرفي، فليس معنى هذا أن إشكاليات البحث في دلالة الصيغة الصرفية تنحصر في هذين العنصرين، لأن هاتين الإشكاليتين، على الرغم من أهميتهما، فإنهما لا تستنفدان كل الصعوبات التي تعترض الباحث في هذا المجال، فهو قد يوجه أيضا إشكالية العدول الصرفي المتمثل أساسا في خروج الصيغة الصرفية من معنى إلى معنى آخر لمسوغات بلاغية أو سياقية، فقد يوظف المتكلم صيغة تدل على الطلب في غير معنى الطلب، أو قد يوظف صيغة تدل على التكثير والمبالغة في موضع لا يدل على ذلك، مما يجعل تحديد دلالة الصيغة الصرفية الموظفة رهينا بعنصري القصدية وسياق الخطاب. وفي هذا الإطار نسوق الأمثلة التوضيحية التالية:

- استخرج البترول.
- استقر الجو.
- استقام الرجل.

نلاحظ في هذه الأمثلة أن (استخرج – استقر – استقام) تشترك في صيغة صرفية واحدة هي (استفعل). وقد رأينا سابقا أن لهذه الصيغة دلالات صرفية أبرزها دلالة الطلب كما في "استنجد"، أي أنه طلب النجدة. غير أن هذه الصيغة خرجت في الأمثلة السابقة من معنى الطلب لتفيد دلالات أخرى تستفاد من السياق فـ(استخرج البترول) معناها أنه أخرجه فعلا، و"استقر الجوّ" معناها أنه ثبت وسكن، و"استقام الرجل" معناها أنه أصبح مستقيما.

يبدو إذن أن دلالات الصيغ الصرفية عصية على الحصر نتيجة مرونتها وتعددها وارتباطها بسياق الاستعمال، لذا يمكن القول بأن البحث في هذا المجال لا يمكن أن يتم بمعزل عن التركيب.

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم.
- ابن الأنباري، أبو البركات، الوجيز في علم التصريف، تحقيق علي حسن البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1982.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- ابن القطاع، أبو القاسم، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1994.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، 1954.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985.
- ابن سيده، أبو الحسن علي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن سيده، أبو الحسن علي، المخصص، المكتب التجاري، بيروت.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، 1969.
- ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريري، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، 1986.
- ابن مسعود، أحمد بن علي، مراح الأرواح في علم الصرف، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1959.
- ابن يعيش، ابن علي، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ابن يعيش، ابن علي، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، 1979.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.
- أبو العزم، عبد الغني: 2013، معجم الغني الزاهر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- الأستراباذي، الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1993.
- الأستراباذي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
- أسعد، أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، الطبعة الثالثة، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 1985.

- الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، الطبعة الثالثة، دار الشرق العربي، بيروت.
- بريسول، أحمد: 1994، أفعال الشروع: دراسة مقارنة بين الفصحى والعامية المغربية، د د ع، كلية الآداب، الرباط.
- تورابي، عبد الرزاق، 2002، البنية الصرفية للغة العربية، بحث نيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب بالرباط.
- تورابي، عبد الرزاق، 2015، صرف-تركيب اللغة العربية، سلسلة المعرفة اللسانية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مطبعة لبنان، بيروت، 1985.
- الحديثي، خديجة: 1965، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.
- حسان، تمام: 1973، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- حسان، تمام: 1990، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الحموي، أبو عبد الله، معجم الأدباء، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980.
- الخليل، ابن أحمد: العين، تحقيق عبد الله الدرويش، طبعة العاني، بغداد، 1967.
- الزجاج، أبو إسحاق، فعلت وأفعلت، تحقيق رمضان عبد التواب وصبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، دار المناهل للطباعة.
- السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، الطبعة الأولى، مكتبة العانين بغداد، 1966.
- السغروشني، إدريس: 1988، الصيغ في اللغة العربية، وقائع الندوة الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، منشورات عكاظ.
- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر.
- السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- شاهين، عبد الصبور: 1966، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الشريف، أحمد سليمان، دلالة الصيغ، رسالة جامعية، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 85- 86.
- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على العلامة الأشموني، مخطوط.
- صغير، السعدية: 2015، في المعجم العربي علاقة أفعل بـ فعل في لاروس، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، الطبعة الأولى، تحقيق أحمد الأرنأووط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيرون، لبنان، 2000.
- غاليم، محمد: 1999، المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، منشورات مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974.
- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1986، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء.
- القفطي، أبو الحسن، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1964.
- مختار عمر، أحمد، علم الدلالة، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- النحاس، مصطفى: 1983، بحث في صيغة أَفْعَل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية، مطبعة السعادة.

المراجع الأجنبية

- Akeson, J: 2001, Arabic morphology and phonology, based on the Marah al-arwah by Ahmed b. Ali b. Mascud. Koninklijke Brill, NV, Leiden , The Netherlands.
- Alderete, J. Beckman, J. Benua, L. Gnanadesikan, A. McCarthy, J. and Urbanczyk, S: 1999, Republication with fixed segmentism. Linguistic Inquiry 30 : 327- 64.
- Chomsky, N . and M. Halle: 1968, The Sound Patterns of English, New York, Harper and Row.
- Chomsky, N. : 1996, Some Observation on Economy in Generatives Grammar. MS. MIT.
- Haywood, John A: Arabic lexicography, It's history, and it's placa in the general history of lexicography, Leiden, 1960.
- Ladefoged, P. 2001, Vowels and Consonants, an introduction to the sounds of languages. Blackwell Publishers Inc. UK and USA.
- Marantz, A. : 2001, Words. Ms. Cambridge : MIT.
- Tourabi, A. : Ablaut in Standard Arabic Form I Verbs, Paper delivered at the GLOW 20 Workshops, IERA Rabat, GLOW Newsletter 37.
- Webster's, Merriam : Webster third new international dictionary of english language, unabridged, 1961.
- Williams, E. : 1981, Argument Structure and Morphology. Linguistic Review, 1.1.